رحلة في عقل فيلسوف

د.محمود عطية

عبر 400 صفحة، وبمهارة الجراح الفيلسوف يحاول "د. سعيد توفيق" التعامل مع قضايانا الشائكة في إصداره الجديد "ومضات من الفكر.. في السياسة والدين والأخلاق والفن والحياة"، ويشير إلى أن المقالات الواردة في هذا الكتاب قد كتبتها، لا من أجل الكتابة الصحفية في حد ذاتها، وإنما في المقام الأول من أجل فكرى الخاص، ومن أجل مشروعي الخاص في الكتابة، أعنى أننى وإن كنت أتناول موضوعات مهمة تتعلق أكثر بحياتنا، وواقعنا المعيش. فنظري في الكتابة موجها دائما لأن يكون ما أكتبه مُعبرًا عن لمحة أو جزء من رؤيتى الفلسفية التي يمكن أن تنشر يوما في كتاب

ويعترف د.سعيد بأن المقالات الواردة في هذا الكتاب أيضا ربما تكون أكثر فائدة من كتاباتى الأكاديمية ، من حيث قدرتها على الانتشار، حيث كثرة أعداد القراء الذين يمكنهم الاستفادة منها في إطار الفلسفة ،والثقافة العامة. والقارئ المتخصص العارف بكتاباتي الأكاديمية سوف يدرك على الفور الخلفية الكامنة وراء هذه المقالات، وربما رأى فيها تطبيقا لمجمل رؤيتى الفلسفية. وبلغة شائقة سهلة قريبة التناول يتعرض الكتاب لقضايا شديدة التعقيد والحضور، فيبسطها للقارىء بقدرة فائقة متمكنة من اللغة البعيدة عن التعقيد والتيه الأكاديمى، فيطرح للنقاش ما خطه، ويقدم وجهة نظره بحرفية عالية شديدة التماسك ، فيثرى عقل القارئ ووجدانه ويرسم معالم الطريق لمن يريد أن يفهم الحياة ويعايشها بفكر متفتح على العالم من حوله.

 واستعرض د.سعيد في كتابه خمس موضوعات وتفريعاتها المختلفة، فبدا بالقضايا السياسة معرفا بديهيات الوعى السياسى ،ثم الأسئلة الكاشفة التي يتبدى فيها عنصرية الغرب ، ويناقش تحت عنوان أصول الحضارات مستقبل الحضارة الغربية التي مازالت مهيمنة رغم تنبوء بعض الفلاسفة بدخولها مرحلة التدهور ، ثم عرج على نقد نظرية فوكوياما، وإسرائيل من شتات بلا هوية إلى أداة للإمبرالية، والعديد من القضايا السياسية ،وبعقل شديد النضج يتناول القضايا الدينية بداية من مفهوم الدين والهوية حيث علاقة الدين بالهوية مربكة وملتبسة في عالمنا العربى، إلى إسلام ضد إسلام ،ويقدم حوارا ذكيا مع مثقف ملحد في رمضان، وينتقل بنا للمحاورة حول الأخلاق، والوعى الأخلاقي وملاحظاته عن معنى الفضيلة، والنفاق وأشكاله والعديد من قضايا الأخلاق، ويعبر بنا إلى الفن والجمال وتعريف الجمال، والانسجام والتوازن الجمالى ،والفن والسياسة ،والفن الدين ،والعبقرية والإبداع ومهمة الناقد ،والموسيقى والابداع، وينتقل لقضايا الوجود ،والاغتراب والبحث عن السعادة، ويختم بتأملات في الحياة اليومية من خلال أحوال الوباء، وأحوال الزلازل ،واحوال الكسل ،واحوال كرة القدم ،ولم ينس المهازل في مواقع التواصل.

ومن خلال فصول الكتاب، وما يضم من الموضوعات والمقالات يحاول الكاتب تقديم خلاصة أفكاره وتجاربه مع الحياة وفلسفته العميقة الخاصة، وما يجرى فيها من تيارات فكرية متباينة، والتعبير عن مجمل رؤيته فيها التي تدعو للاشتباك معها ، والنقاش لتشكيل وعى ناضج يستوعب مفاهيم الحياة بكل ثقة وجرأة ،ويعزز ثقافة نقدية لا تخشى مناقشة كل قضايانا المسكوت عنها أحيانا خشية من التطرف الفكري السلفي، الكتاب يعد رسالة إلى عقل القارئ، وضميره، ومستقبل البلاد، تتبدى من خلال طرح الأفكار الحية التي مازالت تحتاج منا الكثير من العناية إذا أردنا نهضة العقول لإسعاد أنفسنا وللمشاركة في مسيرة الحضارة الإنسانية ، وقليل من الفلسفية تحيى العقل وتنير الطريق. الكتاب صادر عن "الدار المصرية اللبنانية".